غربة العقيدة غربة التوحيد



أ. د. فؤاد محمد موسى

تاريخ الإضافة: 13/1/2024 ميلادي - 3/7/1445 هج
الزيارات: 2944

غربة العقيدة غربة التوحيد

أيها المسلم: هل تحس معي بالغربة؟

والله إني لأشعر بها، غربة تؤرقني ليل نهار، وحيثما كنت أشعر أني أعيش غريبًا، في فكري، وفي سا

لذلك تذكرت حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « بَدَأَ الْإِسْلَا
كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا؛ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ »؛ رواه مسلم.

وفي رواية: « الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاس ».

إن الدمار والقتل والتشريد والتنكيل بأهل غزة بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ، وصور الجن
حول مُسلمةٍ يتسلون عليها بسخرية واستهزاء يريدون كشف لباسها وهي تصرخ في وسطهم، و
ليرى كل مسلم هذه السخرية من المسلمين ودين الإسلام.

وعلى النقيض من ذلك نسمع بعض المسلمين يدَّعون أن مقاتلي أهل غزة هم السبب، وكان ع
بل عليهم الصبر على الذبح والقتل وعليهم الاستسلام.

أليست هذه غربة ما بعدها غربة أن نشاهد ونسمع ذلك، وتطالعنا على مدار الساعة هذه المشا
والآراء الغريبة حتى ممن ينتسبون إلى الدعوة، وهم الذين يدعون التوحيد، والدفاع عن الدين، و

من فرق الإسلام تزعم لنفسها هذا الشرف.

إن الحصار الخانق للمسلمين في غزة، برًا وبحرًا وجوًّا بلا غذاء ولا ماء ولا كهرباء ولا دواء... وهؤلاء المرأة التي دخلت النار في هرة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « دخلت امرأة النار فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض »؛ متفق عليه.

فهل هناك من يخاف أن يدخل النار، بسبب حصار أهل غزة؟!!

أليست هذه غربة؟!!

إن ما نسمعه من كثير من الدعاة، يؤكد أن كل واحدٍ منهم يستغل أحداث غزة لإبراز دو والإشادة بها، ومهاجمة الفرق الأخري. وليست دعوته نابعة من كتاب الله وهدي رسوله صلى الله

ألسيت هذه غربة العقيدة وغربة التوحيد؟!

وغربة التصور، وغربة الشعور، وغربة الكلمة، وغربة الحياة، وغربة المسير.

أوضاع وأحوال مغايرة تمام المغايرة لما فيه مرضاة الله، فيجد المسلم من رواسب النفاق في النفوس الشياطين في العقول، ومن قيم الجاهلية في الحياة، ومن ضغوطها في الأوضاع والأعصاب، ما يح الإسلام التي يحملها، غريبة على أكثر الناس، ثقيلة على النفوس، مستنكرة في القلوب.

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيجيء زمان على الناس يكون القابض منهم على دينه ا الذي يقبض على الجمر لمزيد المشقة في حفظ دينه، ولكثرة المنكر وغربة الدين، وقلة المساعد وا الزمان يقل تمسك الناس بدينهم.

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ويلٌ لل اقترب، فتنٌ كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا يومئذ بدينه كالقابض على الجمر، أو قال على الشوك ».

وذلك لكثرة الفساد والفتن والمغريات وقلة الأعوان على الطاعة، ولمشقة التمسك بالدين وا
الملتزم بدينه كالقابض على الجمر أو الشوك.

أصبحت كلمة الإسلام غريبة، بل جريمة في وسط هذه الحياة. كلمة ذات تكاليف بقدر ما تع
الكامل لكل ما يعهده الناس مع شياطينهم من التصورات والأفكار، والقيم والموازين، وال
والعادات والتقاليد، والأوضاع والارتباطات من صنع اليهود وشياطينهم... ومن ثم يجد في
مواجهة الناس بكلمة التوحيد.

وكأننا في بداية عهد الإسلام ذلك الحرج الذي يدعو الله – سبحانه وتعالى– نبيه صلى الله عليه
في صدره شيء منه أثناء دعوته، وأن يمضي به ينذر ويذكر؛ ولا يحفل ما تواجهه كلمة الحق من
ومن مقاومة كذلك وحرب وعناء.

قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأع

نعم « بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء »:
وهذا لا يقتضي أنه إذا صار غريبا يجوز تركه – والعياذ بالله بل الأمر كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَ
دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: 85].

وقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ
الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُو
اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: 130 – 132].

أيها المسلم؛ أحرص على ما ينفعك، فلن ينفعك تعصبك لفرقة أو داعية أو بلدة أو قبيلة، واء
ولا طاعة لأحدٍ في معصية الله.

تمسك بكتاب ربك، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ
170].

وتمسك بقول رسولك الكريم ولو أن تعض على جزع شجرة، عن حذيفة بن اليمان رضي الله الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يد رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟

قال: « نعم»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟

قال: « نعم، وفيه دخن».

قلت: وما دخنه؟

قال: « قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر ».

قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: « عم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها ».

قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟

قال: « هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا».

قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم».

قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟

قال: « **فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت**

(البخاري).